مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 10- العدد 4 (ديسمبر) 1442هـ/2020م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

صورة المرأة في مدونة أمثال الغرب الإسلامي بين ق 6 و7 هـ/12-13م

The Image of Women in a Blog of Islamic West Proverbs Between 6-7 AH / 12-13 AD

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: نادية بلمزيتي- Belmeziti Nadia صص 145-161
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه علوم- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة محمد بوضياف- المسيلة (الجزائر) /البريد الإلكتروني: nadia.belmeziti@univ-msila.dz

تاريخ استقبال المقال:2020/06/12 تاريخ المراجعة:2020/08/30 تاريخ القبول: 28 /2020/09

الملخص: تهتم المدوّنات الأدبيّة شعرًا ونثرًا بالمرأة أو الأنثى لتوظفها واقعًا وخيالًا؛ فهي من جهة تحاول وصفها وتقديمها كرمزية للجمال والنعومة والحب والرغبة والخصوبة...، وتصوّر بذلك العواطف والأحاسيس التي تتكون اتجاهها حال الإعجاب والغرام والحرمان...، لتقترب من واقع الفرد في المجتمع، وتنقل شحناته العاطفية، وانفعالاته الروحية والفكرية والسلوكية، وتمثلاته الذهنية بكل ما يحيط بموضوع المرأة؛ ومن جهة أخرى فالمدونة الأدبية تسمح للمرأة بالتعبير عن ذاتها وأحاسيسها.

من فروع المدوّنة الأدبيّة الأمثال التي اخترناها فضاء للدراسة على اعتبار أنها الأصدق وصفًا وتعبيرًا، وتجربة واقعية ووظيفية معاشة تلامس كل جزئيات حياة المرأة وحياة المجتمع حتى الأشدُّ خصوصية منها لتفرز حُكما يرافق المرأة، ويتردد صداه ليصنع منظومة تمثلات تُلاحق المؤنث، وقد تُصادر على واقعها.

عاش المغرب الإسلامي ما بين القرنين 6-7الهجري/12-13الميلادي- عهد المرابطين والموحدين- تطورًا حضاريًا وفكريًا واجتماعيًا...؛ فتكفلت الأمثال بنقل تفاصيل عن حياة عامة المجتمع بعيدا عن السلطة الحاكمة والعلماء الذين أسهبت المصادر المتنوعة من كتب تاريخ وحوليات وتراجم في تتبع إنجازاتهم، ورصد تعاملاتهم وتحركاتهم وحتى تفاعلاتهم الاجتماعية.

تقدم الأمثال في المغرب الإسلامي ما بين القرنين 6 و7 الهجريين(12-13م) جانبا هاما من حياة المرأة وتطور مجتمعها، كما تَحمل إشارات ورموز تجرف الصور المنتجة عن المرأة نحو السالب ليحكم المجتمع عليها بالشر والدونية والتحقير والشبقية والرفض...، والأهم من هذه الصور والأحكام الناتجة هو استمرار أثرها الذهني، وانتقال تأثيرها بتداول المثل ليتأثر

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 ردمد
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

حضور المرأة حتى اليوم بتلك الأمثال التي نسجت في ظرفية أو شروط سابقة، لذلك سعينا من وراء هذا البحث إلى تجسيد انعكاس حقيقة مساهمة المرأة في نظر وفكر وذهنية مُدَون المثل وبالتالي مجتمعه، لنحدث مقاربة بين المرأة الواقع والمرأة التَمثّل، وبالتالي نصل إلى أسباب انزياح الأحكام والمفاهيم المتعلقة بالمرأة.

الكلمات المفتاحية: المرأة؛ الصورة؛ التمثلات؛ المغرب الإسلامي؛ التاريخ الجديد؛ الشرف؛ الجسد الأنثوي؛ النوع الأنثوي؛ الذهنية؛ الصورة السالبة.

Abstract: *Literary blog are concerned with poetry and prose for a woman or female to employ it on reality and imagination. On the one hand, she tries to describe it as a symbol of beauty, softness, love, desire, motherhood and fertility ... and transmits in this way the emotions and feelings that create its direction in the case of admiration, love, loss, and deprivation. Thus, to approach society and convey its emotional charges, spiritual, intellectual, behavioral and mental representations of everything surrounding the subject of women. On the other hand, it allows the literary sources for a woman to precise herself and her feelings by using poetry or proverbs, and others.*

Among the branches of the literary blogs are the proverbs, which we chose as a space for study as it is the most authentic description and expression. In addition, because it is a realistic and functional living experience that touches all the particles of the woman's life and a more private community life. Consequently, to produce a judgment that accompanies women and resonates to make a system of representations chasing the feminine and confiscating the reality.

The Islamic West lived between the ages of 6-7 AH / 12-13 AD - the reign of the Almoravids and Almohads- a civilizational, intellectual and social development. Proverbs provided the transfer of details about the general life of society away from the ruling authority and scholars who have contributed various sources of history books and yearbooks and translations. This is to track their achievements, monitor their interactions, movements and even their social interactions.

Proverbs in the Islamic West presented between the 6-7th century AH / 12-13 AD, an important aspect of a woman's life and the development of her community, as well as carrying signs and symbols that sweep away the images produced by women towards the negative, for society to judge them with evil, inferiority, humiliation, prejudice, and rejection. More importantly, these images and judgments produced are the continuation of its mental impact and the transmission of its influence through the transmission and circulation of the proverb. For the presence of women to this day, to be affected by the proverbs that were plaited under circumstantial conditions or previous conditions.

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 ردمد
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

Keywords: Women; Image; Representation; Women ; image ; representations ; Islamic West ; new history ; honor ; female body ; female gender ; mental ; negative image.

المقدمة: يحتل موضوع المرأة الصدارة في دراسة تاريخ المجتمعات عبر الأزمان؛ خاصة المجتمع الإسلامي، حيث تطل المرأة من خلال التراث الشعبي السردي والنصوص التراثية المدونة في محاولة للتنبيه على أدوارها ومساهماتها عبر التاريخ.

يعتبر موضوع المرأة من أهم حقول البحث التاريخي دراسة؛ إذ يعنى بتتبع حضورها الاجتماعي وتطورها النفسي، ليتمايز موضوعها إلى مستوى فرد حقيقي يتفاعل مع الواقع، ومستوى تصور ذهني يتحكم في طبيعة التفاعل كمؤثر إلى جانب معطيات أخرى كالدين والعادات والموروثات اللفظية والسلوكية...

ولأن المغرب الإسلامي في القرنين 6 و7هـ (12-13م) عرف زخمًا حضاريًا وثقافيًا خلف تراثًا تدوينيًا هامًا في كل المجالات، اخترنا جانب الأمثال من مدونة الأدب لدراسة التمثل الذهني المجتمعي للمرأة للإجابة عن إشكالية؛ كيف تمثّل مجتمع المغرب الإسلامي المرأة من خلال مدونة الأمثال؟ وهل رسمت مدونة الأمثال صورة موجبة أو سالبة للمرأة؟ وما مدى تطابق الصورة الذهنية بالمرأة الواقع؟

من مجمل أهداف هذه الورقة البحثية، الوقوف على أدوار المرأة ومساهماتها من جهة، وتجسيد انعكاس تلك الحقيقة في نظر وذهنية مُدون المثل، وبالتالي مجتمعه لنحدث مقاربة بين المرأة الواقع والمرأة التمثل؛ وبالتالي نصل إلى أسباب انزياح الأحكام والمفاهيم المتعلقة بالمرأة، والتي ترافقها حتى زماننا.

1- واقع مدونة أمثال المغرب الإسلامي: سبق تسجيل وتدوين العلوم مرحلة نشأة وتبلور؛ ما جعل الأمثال تتدرج من مرحلة الأدب المتداول مُشافهة إلى مرحلة التدوين.

1- 1. أدب الأمثال في المغرب الإسلامي: يعرَّف المثل بأنه التشبيه والصفة، وهو أكثر أقسام الأدب اتصالًا وانفتاحًا على واقع المجتمعات إنتاجًا واستهلاكًا، وهو وَشي الكلام وجوهر اللفظ[1]، ووحدة كلامية جامدة أو تركيب جاهز خاضع للتغيير مع المحافظة على المعنى[2]، يتسم بإيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه والقبول والتداول[3].

رأى ابن عبد ربه أن المثل: "أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها"[4]؛ وعليه فهو لون أدبي حفظته الذاكرة الشعبية الجماعية،

وأدرجه البعض ضمن "الثقافة الشعبية الشفوية"[5] كشكل من أشكال التعبير المنطوقة والموروثات السردية إلى جانب الحكاية والحكم.

ترجع انطلاقة الأمثال إلى العصر الجاهلي حيث جسدت حكمة العرب وارتبطت بلغتهم، وراحت تدوّن وتبوّب وترتب بحسب الموضوعات بل وتشرح لغويا مع بيان مضرب المثل ومورده[9]، ومكنت الصيغة الشفوية المثل من التداول اللامحدود، وظهر في مجتمع المغرب الإسلامي أمثال بخليط كلمات عربية وأمازيغية وغيرها[6]، وتكون رصيد من الأمثال المنتجة محليا والمحملة بتأثيرات لغوية- ذهنية وفكرية؛ إلى جانب لون وافد من الأمثال المشرقية التي كشفت مصادر التاريخ الإسلامي عن انتقالها إلى أراضي المغرب الإسلامي[7] موجهة للاستهلاك المجتمعي كمؤثرات ذهنية جاهزة.

لا نبتعد عن ربط المثل بذهنية المجتمع؛ فقيمة المثل في الحقل التاريخي والإنساني عامة راجعة إلى كونه وليد أفكار وتصورات ذهنية وعقلية من المجتمع؛ مما يعني أنه ينساق ضمن مسار ذهني وفكري محسوس، يُخضع شرائح واسعة من المجتمع له عبر استخداماته وتداولاته التي لا تنفصل عن تأثيراته الذهنية والسلوكية؛ وهذا ما جعل الباحثين[8] يرون في "المثل" إبداعا جماعيا مشحونا بالرموز، واضح المعنى يسمح بمخاطبة جميع الناس على اختلاف مواقعهم الاجتماعية ومستوياتهم الذهنية، في محاولة منه لتهذيب سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته.

2.1 مدونة أمثال المغرب الإسلامي: اهتم المؤرخون في الغرب الإسلامي بالأمثال، وحولوها من رصيد لغوي إلى معاجم ومصنفات؛ فعرفت محاولات جادة لجمعها وإخضاعها لدراسة تحليلية نقدية وأنتروبولوجية واجتماعية تفيد حقول دراسات التاريخ الاجتماعي[10].

من أبرز مصادر أمثال المغرب الإسلامي كتاب أمثال العوامّ في الأندلس؛ من كتاب: ريّ الأوام ومرعى السّوام في نكت الخواص والعوام للزجالي (617هـ/1296م)[11] ؛ وهو مصنف اكتسب قيمته التاريخية ومحوريته في دراسة صورة المرأة من انفتاحه على المجتمع، ومن كونه وليد المجال الزمني والمكاني للدراسة، والذي جمع فيه صاحبه مادة خبرية هامة؛ وإن كان بحثنا هذا لا يتوقف عند عتبة المثل شكلا؛ بل يغوص فيه لرصد صورة المرأة، وقراءة البناء الذهني الذي يتم على مستوى الذاتية والرمزية والخيال، والذي لا ينفصل عن الواقع الإنساني، وعليه فالتعامل مع الأمثال المغربية يعني تشكل صورة وفق ذهنية وعقلية محلية مغربية- أندلسية، وضمن شروط خاصة؛ دون إغفال تأثير الأمثال الوافدة[12]، وهو ما أشار

إليه ابن عبد ربه بقوله: "ضممنا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الأمثال المستعملة، وفسرنا من ذلك ما احتاج إلى تفسير"[13]، من هنا فالأمثال الوافدة تحرر إشكالا جديدا حول ما إذا أدى انتقالها إلى سحب صورة ثابتة نمطية للمرأة عبر المجتمعات والأجيال؟

إن انتقال أمثال المغرب الإسلامي إلى صياغة لغوية ناقلة للأفكار عاكسة للتصورات أظهر خصائصه اللغوية كالتسوية بين الذكر والأنثى في فعل الأمر[14]، وأظهر أمثالا مشتركة مع يهود المغرب[15]، وهو ما يعني أن المثل كإفراز مجتمعي ينتج ضمن شروط، وتتفاعل فيه معطيات قد تنفصل وتتحرر من الدين تحت تأثير صانع المثل، ليكون المثل زاوية جامعة ومنطقة تقاطع أو توحد لأفراد المجتمع الواحد.

قبل أن نشرع في تحليل صورة المرأة من خلال المثل نؤكد أن للمثل طرفان: الطرف الأول واضع المثل (مصدره)، وهو فرد (امرأة، يهودي...)، والأكيد أن له خلفية ومنطلقا (اعتقادي، اجتماعي...)، وأنه وضع مثله في ظرفية معينة (ظلم، خوف، تجربة، نقد،...)؛ الطرف الثاني مستقبل المثل، وهو المجتمع بكل فئاته وشرائحه، والأكيد أن وقع المثل على الطرف الثاني وتأثيراته يعنينا، من حيث توضيح الهدف والغاية من استخدام المثل، لكن بين هذا وذاك فدراستنا هي الصلة بين قطبي المثل ومحتواه ودلالاته التصويرية والتمثلية للمرأة.

2- المرأة ومدونة الأمثال في المغرب الإسلامي (ق6 و7هـ/12-13م): تتجاوز المرأة كونها موضوعاً للأمثال، وتمر إلى المشاركة الفاعلة في إنتاج المثل والترويج لدلالاته، وترسيخها فكرا وممارسة عبر إسقاطات على سلوكات الأنثى.

1.2. المرأة صانعة المثل: توحي كلمة "أمثال النساء" أو أمثال العجائز[16] بوجود فضاء لغوي خاص بالمرأة في المغرب الإسلامي ساهم في إنتاج وصناعة المثل، كما توحي عبارة "كما قالت المرأة"[17] بوجود تصور أنثوي، وتعبير نسائي خالص يسمح لنا بالحكم والقول بإسهام المرأة المغربية والأندلسية في صياغة الأمثال وتداولها مشافهة، كما يكشف أهم الرموز والإشارات التي حملها المثل النسوي ليظل الغموض في نسبة مساهمتها قائما يتكتم على مدى ثراء قاموسها اللغوي.

تغيب في المغرب الإسلامي مصنفات نسائية في الأمثال، وهو ما يجعلنا نقترب أكثر من ربط المرأة بالشفوي، وفصلها عن التأليف، فاسحة المجال للرجل ليدون على لسانها.

2.2 قضايا المرأة من خلال الأمثال: لا يسعنا الوقوف على كل قضايا المجتمع التي تطرقت إليها الأمثال، غير أننا نتوقف اضطرارا عند بعضها لفهم منطلقات التصور الاجتماعي حول المرأة ومنها:

قضية العنف كنوع من الضغط الاجتماعي الذي يرافق ويتفجر خلال المعاملات بين الأفراد، وهو مما كشفت عنه الأمثال سواء في الدائرة النسوية أو في إطار علاقتها بالرجل، إذ شكل الصراع بين النساء أو الشجار مظهرا اجتماعيا مألوفا تولدت عنه بعض الأمثال التي استعملت للتحرّش أو التهديد والتخويف، أو تهييج قلق الآخر[18]، مع اعتقاد جازم أن المرأة لا تنسى الخصومة، وأن روح الانتقام من عدوها لا تموت؛ فجعلهم يقولون: "اِلِي عَمَلْها فِي النَّسَا مَا يَنْسَى[19] ، خاصة وأن تعنيف الرجل للمرأة أمر واقع سواء كان تعنيفا نفسيا، أو تعنيفا جسديت- الضرب، الذي مسّ حتى الجواري والإماء؛ فقيل: "قَرْقَبْ قَبَاقبْ وَارْبعِين سَوْط فِي العَرَاقِبْ"[20]، وهي تجسيد للمعنى العام لمقولة: "لاَ تَرْفَع عَصَاك عَن أَهْلك" التي دوّنها ابن سلام في كتابه الأمثال[21].

نالت قضية الزواج وتعدد الزوجات حيزا في مجتمع المغرب الإسلامي، وذهب البعض إلى أن ظاهرة التعدد لم يعرفها المجتمع الصحراوي، اتباعا لعادات بربرية قديمة، واعتبارا لمكانة المرأة البارزة ما جعل الزواج الثاني يعد من الحالات النادرة[22].

نظر المجتمع إلى الزواج على أنه يقلل من حدّة الرجل؛ فقيل "لَوْ زَّوّجْ الكَلّبْ مَا نْبَحْ"، بل أو أنه يسلبه الكثير من رجولته ويجعله "أحمق"[23]، أو بتعبير آخر يتحول الرجل إلى خروف أو أدنى من ذلك نعجة في قولهم "خْرُوفْ بَين شَاتِين"، و"مُولْ زُوجَ عِيَالاَتْ عَايشْ بَحَالْ النَّعْجَة لِبَين زُوجْ ذْيَابَ"[24]، وهو تعبير عن الرضوخ وضنك المعيشة، ورغبة كل زوجة في الاستئثار بالرجل لنفسها دون الأخرى والسيطرة عليه، والجلي أن هذه الأمثال دعوة للتعقل والاكتفاء بزوجة واحدة، بحجة أن القلب لا يجمع نفسين "لِسَ يَجْتَمَعْ فِي القَلّب نَفْسِينْ وَلاَ فِالغَمْد سِيْفِيّنْ"[25]، ومن جهتها صرحت المرأة عن عدائها للضرّة بل اعتبرت المرأة المغربية الضرّة أخت الموت "ثَاكْنَ ذْوتّمَاسْ نَلْمُوتْ" [26]، وفضلت الترمل على وضع وجود أخرى في قولها: " مَشِيتُ لَلْحُفْرَ وَلاَ مَشِيةُ لْبِيتْ أُخْرَى"[27].

رافق الزواج في المغرب الإسلامي هاجس تسلطية الزوجة، والتخوف من سيطرتها بسبب تعالي صيحاتها "وَافَقْنِي أَو فَارْقنِي"[28] في محاولة منها لإخضاع الزوج، كما أن الوصول إلى ممر مسدود في علاقتها به دعوة من الأمثال إلى الفراق كحل "اتَفْرَاقُ تْعِيشُ" لعلاج غياب

الانسجام والوفاق بين الزوجين، بل واستسهل المجتمع الطلاق حتى قيل "زُوجْ لاَقُونَا وَزُوجْ يَفَرّقُونَا"[29]، في إشارة إلى بساطة الفعل كزواج أو طلاق، كما يؤكد على هشاشة مؤسسة الأسرة.

شكلت النفقة وتوفير المتطلبات الأسرية اليومية نقطة خلاف جوهرية في الأسر بين زوجة تطلب حقا شرعيا[30] من الزوج هو سبب تحصيله القوامة لقوله عزّ وجلّ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (سورة النساء: الآية 34)، وبين زوج يشعر بثقل المسؤولية، ويحاول التهرب من الإنفاق[31] ، بل وكان مبرر النظر إلى الزواج أنه سُلَّم نزول إلى خندق الفقر والحاجة بقولهم: "مَنْ زُوّجَ حُوّجَ"، و"زَوّجُوهْ حَوّجُوهْ"[32].

ذكرت الأمثال نزول المرأة عمليا إلى ميدان الشغل لممارسة أعمال وحرف كالتوليد (القوابل)[33] ، وذُكرت المرأة الطلابة والمشاطة[34] إلى جانب الأعمال المنزلية [35]، وبخاصة وسط الخادمات.

من خلال الأمثال يمكن أن نعتبر المرأة المغربية- الأندلسية فردا فاعلا منتجا؛ بل يسعنا اعتبار حرفة الغزل نسوية بامتياز؛ حيث قصدت المرأة سوق الغزل، وتفاعلت مع الوضع الاقتصادي السيئ الذي أثّر على نشاطها فقالت: "كُلّمَا قَلّبَتْ غَزْلِي لَطَمّتْ صَدّرِي"[36]، بل ونجدها تعاني تبعات الكساد الاقتصادي بقولهم: "مْعَهَا غَزْلْ وَعْلِيهَا غْزُولْ"[37]، وهو من أمثال النساء للتعبير عن همّ الدَّين وزيادة البؤس وضنك المعيشية، وهو الوضع الذي دفع النساء إلى الاستنجاد بالشغل لتحسين تلك الأوضاع.

3- صورة المرأة من خلال مدونة أمثال المغرب الإسلامي (ق6-7هـ/12-13م): تتمايز الصور الذهنية المتمثلة عن المرأة إلى صور موجبة وأخرى سالبة وصورة مثالية، وتحصد كل صورة أحكاما في صالح أو ضد المؤنث ككل.

1.3صورة المرأة الإيجابية:

صورة العذرية: اتفقت ذهنية المجتمعات القديمة وحتى الحديثة على تصوير عذرية المرأة انطلاقا من غشاء البكارة على اعتبار أنه "ختم الشرف"، وارتبطت الفتاة بالدم كدليل ملموس على حسن السيرة والسلوك لتستحضر ذهنية الشرف؛ حتى أن العُرف الشعبي بالمغرب الإسلامي كاد يحصر مفهوم الشرف في غشاء البكارة؛ فقيل "بُوسْ واقْرُصْ وَخَلِ مُويْضَعْ العَرُوسْ"[38]، وينقل لنا المثل ذهنية أن شرف الفتاة الذي يلزم الحفاظ عليه وفقا

للمجتمع هو الغشاء، أما سلوكاتها غير الأخلاقية فهي مقبولة إلى حدّ ما، ما يعني أن المجتمع أوقف ذهنيته على الغشاء أو علامة الشرف المطلوبة للعرس، وتساهل فيها وراءه، ليصنع فارقا بين مفهوم العذرية ومفهوم العفة؛ ويُفرّق بين صورة العذراء وصورة الطاهرة العفيفة.

حددت الأمثال في مجتمع المغرب الإسلامي (ق6-7هـ/12-13م) تاريخا عمليا لإزالة البكارة، وهو ليلة الدخلة[39]، وعليه "فالدم المقدس" طقس أو ممارسة شكلية عملية تحاول استحضار غطاء الدين (الزواج)، وغطاء عادات المجتمع (الاحتفال)، للعبور بالمرأة من مرحلة التواجد عند الأهل والحياة الفردية حتى لا نقول مرحلة الصبا والعذرية إلى مرحلة الاتحاد بالآخر، وصولا وتمهيدا لمرحلة الأمومة.

صورة الشرف: يرتبط مصطلح الستر والحجبة بالدين، ويجمع بينهما إخفاء الجسد الأنثوي، إما إخفاءً جزئيا عبر اللباس، أو إخفاءً كليّا بلزوم البيت، وأفصحت الأمثال على أن المكان الطبيعي للمرأة هو البيت؛ حيث لا يراها أحد[40]، غير أن مفهوم الشرف (الحُرمة) في الأمثال الشعبية حمل دلالة التكتم والسرية، ولو على أمر قبيح، والبغيّ المستورة خير من الحرّة المشهورة[41]، في محاولة للتستر على الأفعال السيئة لا ستر المرأة في حد ذاتها، مسايرة للعرف وتجاوزا لتعاليم الدين.

سربت الأمثال تبعات حجب المرأة عن التواصل الخارجي ومنعها عن ممارسة الأنشطة، ونقلت تذمرها من الفراغ الذي يجعلها تشتاق للطرفة والتسلية؛ فمن أمثال النساء "جَالسْ فِي الغُرفَة مُشّتاق لْكُل طُرّفَة"[42]، بل أن العزلة أكسبتها كبتا، وحرمتها معرفة أبجديات التعامل مع الأخر، وحرمتها قواعد وآداب التعامل الاجتماعي حتى قيل "الله ينَجِيك مَن الحَاجْبَة يَلَا خَرْجَت"[43].

صورة المرأة الصالحة: تختل معايير الصلاح في مدونة الأمثال بين المحدد المعنوي (الأخلاق) والمحدد العضوي (الجسد)، حيث تغلب الصورة العضوية لتكون صورة الصلاح هي استقالة الجسد الأنثوي من ممارسة إغرائه وتأثيره، لذلك حصدت الصورة الموجبة إشارات مقتضبة بدايتها من صورة الأم التي تحضر باحتشام عبر تلميحات بسيطة عن رمزيتها للحنان، وعن ألم غيابها وموتها[44]؛ مرورا بصورة الحرة التي لقبها المغاربة ب"لَلَّا" و"ستي"[45]، وحصدت المدح والثناء نظير أصلها الطيب، ودعت الأمثال إلى الاقتران بها[46]، وبينت الحدود الفاصلة بينها وبين الجواري[47].

افتكت البنت بدورها صورة لا تنفصل عن صورة "النوع الانثوي" لكن بملامح إيجابية بسبب وظيفية البنت في الأسرة وخدمتها لأهلها؛ حيث حملت بعد السند وصندوق أسرار العائلة[48]؛ فنظر المجتمع إلى البنت على أنها سهلت الانقياد والخضوع لسلطة الأسرة؛ ومن بعدها الزوج، وأنها مادة خام محببة للزواج لسهولة تشكيلها[49]مع رغبة ذكورية في جسد الفتاة الأصغر سنا، وهو ما تلمح إليه بعض الأمثال[50].

عرف المغرب ظهور رمز أنثوي للكمال والتفكير والرأي والتدبير هي جازية الهلالية[51]؛ إلا أنه وردت إشارة وحيدة إلى كياسة المرأة وحسن تدبيرها جاءت عند الزجالي "أشْتَعْمَل الكيِّس فِالبْيتْ الفَارغْ"[52]، والغريب قفز الأمثال على الإدارة الحكيمة للبيوت من طرف النساء، وتجاهل خبرة العجائز وحكمتهن التي صقلتها تجارب الحياة في زمن الدراسة، وهو خلاف ما نجده في الأمثال الحديثة[53].

2.3 صورة المرأة السلبية:

صورة النوع الأنثوي: انطلاقا من المثل "إذا أذنَت الدجاجَة تُذْبح"[54]، نلمس فصلا نوعيا بين الذكر والأنثى، هذا التمييز والخط النوعي الفاصل بين الجنسين انتصر للذكورة، ومنع المرأة من تعدي وتجاوز صلاحياتها، وغير بعيد عن هذا المعنى نعثر على بيت شعري يقول: "مَتَى كَانتِ الثْعالِبُ أُسدًا وَمتَى كَانتِ النِّساءُ رِجالا"[55]؛ ليقابل الثعالب- النساء والأسود- الرجال؛ ومع هذا الاستفهام غير الحقيقي الذي يتجاوز النفي إلى التحقير، يتضح المنطلق الأساسي في تبلور ذهنية مجتمعية متحيزة للنوع الذكري تصور النساء مكرا وثعلبا والرجال قوة وهيبة، وهي صورة تتعلق حقيقة بتعاطي ذهنية مجتمع المغرب الإسلامي مع الجنس الأنثوي وجودا ووظيفية.

سلمت المرأة بدونيتها، واعترفت أنها "أنَا وخَالتِي مَنَمْشُوشِي فِي رَاجلْ"[56]، وصرحت بمعيار الحكم، وهو "العقل" لكون "عَقْل المَرأة فِي زِينْهَا وَزِينْ الرَّاجلْ فِي عَقله"[57]؛ فصارت الذكورة عنوان الاكتمال والأنوثة عنوان النقص، والدونية في ذهنية المجتمع الذي احتقر الرجل، واستنكر أفعاله وأقواله إذا تشبه بالنساء؛ فقيل له: "وَاشْ أَنتَ رَاجلْ أَو امرَأة"[58]، بل إن التعدّي من الذكورة إلى الأنوثة صفة نقصان[59]، والعبور من الأنوثة إلى الذكورة فعلا أو سلوكا اعتبر رعونة.

تسوق الأمثال الشعبية صورة المرأة النوع- اللاحدث، حيث تتساوى فيها صورة وجود المرأة مع غيابها[60]، وتصنف الحوادث المتعلقة بالمرأة في خانة التفاهة "طَنْ طَنْ نَفْسَت

نَعِيمَ"[61]، و"سُوْدَ زَنَتْ قَال قُلَّة انْكَسَرَتْ"[62]؛ فالنفاس وإن كان أمرا جللا لا قيمة له، وزنا الأمة حدث أدنى من أن يشغل بال المجتمع، في مرحلة لاحقة عبر المثل عن حالة الحزن والدموع التي ترافق ولادة الأنثى، وذلك أن هذا الحدث إعلان سقوط ركيزة المنزل "تَرُونَتْ تَسَارُيونْ مَادَلاَلَنْتْ تَحْذَايِينْ"[63].

إن حياكة أو تداول النخبة العالمة للأمثال وظف لغة فصيحة[64]، في حين صنع العامة لغة خاصة بالمجتمع المغربي- الأندلسي تداخلت فيها صيغ التأنيث والتذكير[65]، لكن المثير أن المثل جعل: "الكَلام أُنثى والجَواب ذَكر"[66]، مما يسمح لنا بقراءة التلازم بين ثنائية: الكلام= الجواب مقابل الأنثى= الذكر؛ ففي حين يقابل الكلام دون غايات أو أهداف الأنثى وكلاهما ضرورة، يقابل الجواب وهو القرار الذي منطلقه العقل الذكر للتعبير عن صفة الحزم والحكمة والإيجاز وإنهاء الكلام، وبالتالي إلجام الأنثى وإنهاء ثرثرتها وهدرها؛ ما يعني أن مقياس التفاضل هو"العقل" دوما.

صورة الجسد الأنثوي: المرأة كائن جميل رمزا ومقصدا لجماله، لذا ركزت الأمثال على الحسن الظاهر للعين، وقدّست الجمال؛ فقيل "البَهَا يَزِيد فِي الرَّزقْ"[67]، وانتقدت القبح وإهمال المرأة لجمالها، ومن الجلي في الأمثال تدقيقها في تفاصيل الجسد الأنثوي، وبخاصة الوجه بداية من الشفاه التي تنتقد غلظتها؛ إلى العيون التي يُسْتَهزأ من صغرها وكبر المناخر...؛ فوضعت معايير الجمال الفاخر ومحددات الجمال الأنثوي التي صرحت بها النساء بقولهن: "الزّين الفَاخر الشْفَايفْ وَالمنَاخَرْ"[68].

حضرت الدعوة إلى إيثار الرجال للشقراء في قولهم: "أَي هُو النْمّشْ ثُم فَتّش"[69]، ولأن الشعر نصف جمال المرأة استهجنت نساء فاس إهمال المرأة له بالقول: "رَاسْهَا بَحَال عَشّ بَلاَرَجْ"[70]، ولم تغفل الأمثال التنبيه إلى جمالية حلقه من جسم المرأة[71]، والمؤكد من خلال الأمثال أن الحسن ما تُقرّه وتُقرّره وتستحسنه عين الرجل.

من معايير جمال المرأة في المغرب الإسلامي السمنة؛ حيث مدحت الأمثال السمينة بالقول: "الشَّحم زِين وَمَن فَقْدَتُ حَزِينَ"[72]؛ حيث الشحم يُقوّمُ المرأة ويُحسّن صورتها أكثر؛ لأنّ النحافة عيب ومحل انتقاص، وغلظ الساق رغبة رجالية عبر عنها القول: "لِسْ بِغِلَظ السَّاقْ بُخُوتْ هِيَ وَأَرْزاقْ"[73]؛ حيث أن حظوظ السمينة وفيرة لكن الأرزاق نصيب قد يذهب لغير السمينة في مفارقة حزن المجتمع لأجلها، كما استهجن المثل سمنة القصيرة[74]، والمثل "لاَ قَد لاَ خَدّ، وَلَا مَا يَرَى أَحَدْ"، يفصح لنا أن المرغوب هو القدّ والطول إلى جانب

الخدّ، وهي الامتلاء والجمال، وبعيدا عن الرغبة الجسدية عبرت أمثال المجتمع الصحراوي عن نبذ الفتاة العجفاء بالقول: "كِيشَافَتْ رَجَالهَا"[75] لكونها مؤشر وعلامة على بخل أهلها أو فقرهم.

حرّضت الأمثال المرأة على التزيّن بتطهير الفم بالسواك[76]، كما أخبرت عن إقبال نساء المغرب الإسلامي على الحمّام[77] للنظافة والتجمّل، وحملت شكاوى من أثر المناخ السيئ على جمال المرأة[78]، ولم ترحم المرأة من العيوب الظاهرية[79] كالعرج والعمش والحول والسل... مما يعكس ذهنية ملازمة للجسد لا تفوت ربط أي سلوك سيئ للمرأة بمهاجمة الجسد الأنثوي[80]، وفضح عيوبه الظاهرة.

لا يبتعد المثل عن تفاصيل الجسد الأنثوي؛ فقد لاحق مراحله العمرية وصولا إلى المرأة العجوز، التي عاب المجتمع المظهر الخارجي لها في تغصنها وتجاعيدها[81]، واستهجن صبيانيتها[82]، وامتعض من تصرفاتها الطائشة[83]، وحثها على التوبة[84]، والعودة إلى الدين مع اقتراب النهاية.

كشف بعض الباحثين من خلال الأمثال عن رغبة المرأة العجوز في استمرار حياتها الأنثوية ممزوجة بمراسها الصعب، وفقدان مؤهلاتها الجسدية في صورة شرّ لا بد منه[85]؛ فأصدرت مدونة الأمثال حكما قاسيا على العجوز لكونها في مرحلة تعدم قيمتها[86]، وتصورها حاملة كل نقيصة من كيد وتسلط وبمظهر خادع[87] ملغية بذلك حكمتها التي حصلتها عبر تراكم التجارب.

تشبعت الأمثال المغربية-الأندلسية بصورة عاتمة عن المرأة التي وصفتها "بالبغيّ"؛ فما تحليل هذه الصورة؟ والبغاء فعل ثنائي: طرفه الأول الرجل وهو حاضر فعلا، غائب حكما عن ذهنية المجتمع يصوّر على أنه الطرف المغرّر به، الطرف الثاني الوسيط (القويد)، وهو التي أو الذي يجمع الرجال بالنساء[88]، وقد بيّنت الأمثال الشعبية هذا النوع من الوساطة كمستوى آخر للابتذال وممارسة الفعل[89]، والأكيد أن عمل الوسيط يحتاج التكتّم والسرية خوفا من الفضيحة؛ ما يعني مراعاة خصوصية المجتمع والعُرف، وإن كانت التوبة مبشرا بوجود آثار تديّن واستشعار لقبح الفعل وحرمته.

الطرف الثالث أهم طرف؛ وهو المرأة البغيّ، وقبل أن نتبع النظرة السوداوية للمجتمع عن المرأة، والتعتيم المطبق على صورتها نقف أولا على ظاهرة البغاء في المغرب الإسلامي.

توحي الأمثال الشعبية باتساع بؤرة الرذيلة وكثرة انتشارها في المجتمع رغم استنكارها[90]، بل ونكاد نقول إن العملية كانت منظمة للحدّ الذي جعل لها أدوات وأماكن؛ فمن أدوات المرأة البغيّ التي كشفت عنها الأمثال الغناء والرقص والرشاقة[91]، وانعدام الولد بحيث اعتبرت هذه العناصر من ضروريات ازدهار النشاط، بل إن البغيّ ذات الولد "لِسَ تَسّعَدْ فِي بَلْد"[92]، أما عن أماكن ممارستها؛ فتنوعت بين فضاء خاص كبيت الزوجية[93]، وبيوت الجوار[94]، وفضاء عام كالحمامات[95] التي صارت نقاطا سوداء ومراتع للفساد الاجتماعي والأخلاقي، ومن قراءتنا للمثل "الّحَّ بِبلْبَّ طِينة تَغْسَلْهَا وَتَبْتَكرْ" نصل إلى أن الزواني كنّ يتخلصن من القذارة باكرا عندما يلوح الصبح[96]، ما يعنى أن الفعل كان يتم في أوساط سكانية، ويعتمد الظلمة سترا للفعل، هذا الستر الذي حرصت عليه الأمثال[97]، ما يوحي أن المجتمع استوعب هذا النوع من العلاقات في سرية وتكتم، وهو ما سمح لها بالشيوع حتى تطلع إليها الخدم "شُوَيْ شُوَيْ يَطْلَعْ مَيْمُون للسَّرِيرْ"[98]؛ فحتى العبد تشوّف إلى سيدته أو سيدات البيت بفعل المخالطة ورفع الحجاب والكلفة، وتعود ذهنية وعقلية المجتمع على هذا النوع من العلاقات إن لم نقل تقبلتها في ستر.

سلطنا الضوء على الفعل بأطرافه وآلياته ومناطق ممارسته لكن من الظلم الوقوف على الظاهر دون معرفة أسبابها ودوافعها؛ فقد ارتبط البغاء بالمال أي تقديم المرأة خدمة مقابل مبلغ مالي أو بيع جسدها[99]؛ ما يوحي بارتباط السلوك بمعطيات اقتصادية هي حاجة المرأة؛ لكن الفعل سرعان ما حرّر البغاء من إكراهاته الاقتصادية ليتحوّل إلى سلوك اجتماعي متجذر في المجتمع، وتلبس المرأة تبعاته، وتتحمل أوزاره كاملة، وتفضح الأمثال شبقيتها[100].

يجعلنا المثل "شَابَتْ وَمَا تَابَتْ"[101] نلمس ذهنية مجتمعية ساخرة تقويمية لسلوك المرأة، ونطلع على أن التوبة المقصودة توبة سلوكية- دينية، كون ممارسة الفعل "من الصبا" إلى مرحلة العجز يوحي أنه ممارسة اجتماعية منظمة لها قواعدها، تنتهي باعتزال الفعل وإعلان التوبة للإنابة من الفعل مع تراجع مؤهلات النساء، وتقدّم عمرها، واقتراب مغادرتها الحياة، وإن كان العجز أحيانا يعني التحول إلى وظيفة أخرى[102] ليست بعيدة؛ هي وظيفة الوساطة بين الرجال والنساء.

إن استنباط ملامح صورة المرأة من هذه الأمثال بمعزل عن الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي يقودنا إلى قراءة خاطئة للمثل؛ فلا يحتاج المؤرخ

لأكثر من الاطلاع على الصراع والتلاحي بين العدوتين وبين المدن[103] لتحصيل الصدارة والأفضلية، ليتضح له أن الأمثال وظفت المرأة، وهي نقطة الضعف في إهانة الآخر[104]، وألصقت بها تهمة الإنحراف الجنسي والشبقية.

تحوّلت الشبقية في مجتمع المغرب الإسلامي إلى تهمة ملازمة للأنثى،وهذا التعبير يحمل دلالة انفلات جنسي عبرت عند الأمثال بميوعة وابتذال وجرأة في التصوير، بل إن الستر الذي يعتلي الرغبة الجنسية الأنثوية في المدونات هتك في أوساط العامة[105] "عبر لغة مبتذلة (شارع) عكس ما نجده عند الكلاعي[106] الذي يتحرّج من الألفاظ التي ينقلها مثل قوله: "كمعلمة أمها الإرضاع" بدل البِضَاعُ؛ بمعنى الغشيان (ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)، وبرر ذلك بقوله: "فنعم أنا غيرته لمكان الاستشناع، وقد ترد أمثال على هذا النحو فيها قلّة، بودّي أنّي إذا ذكرتها غيّرتها...".

محصلة تحليل صورة الابتذال أن المرأة حصدت صورة قاتمة ترافقها نظرة شكّ وعدم ثقة؛ ولو في أقرب النساء، وأكثرهنّ تقديرا كالأخت والأم[107] عبر القول: "لُوْ كَانَتْ اخْتَكْ" و"لِسَ فِي النّسَا خِير وَلاَ فِمُّيَ" لتعدم قيمة المرأة الأخلاقية والاجتماعية بل والدينية، ولا يُستجاب حتى لدعائها[108] لتنتهي كقيمة وجودية.

ارتدّ صدى حكم المجتمع على النساء بقولهن: "مَا صَبْت الْخِير فِي الّلِي زُّوجْنِي عَسَاك فِي الّلِي بَغَى يَصَحْبَّنِي"[109]؛ ما يعنى أن المرأة أيضا فقدت ثقتها في الرجل عموما مهما كانت وضعيته منها زوجا أو عشيقا، خاصة وأن قيود المجتمع أفلتت العلاقات خارج إطار الزواج، ولكنها قيدت وأقصت كل رجل يتزوّج المرأة البغيّ[110]، وجرّمت اختياره غير المناسب.

صورة الناقصة عقل- الحمقاء: رفض المجتمع في قاعدته الشعبية إعمال واستثمار العقل الأنثوي عبر التعليم؛ الذي شكل عيبا تُعاير به الأنثى في قولهم: "قَقرَ العويدَ تَقْرَا وَتَفَسَّرْ"[111]، وحصروا وجودها في البيت[112]، وصنّفوا التعلم فعلا ذكوريا حملت الأمثال أفاقه المسدودة[113].

كما عالج المثل في المغرب الإسلامي صورة حمق ونقص عقل المرأة بقولهم: "مَا خَلَّتْ الحَمْقَا مَا يَبْقَى"[114]، وجمعت جملة مواقف تعكس حمقها[115]، وضبطت مؤشرات نقص العقل الأنثوي[116] كظاهرة الكلام والهدر، وقلة الفهم، وعدم القدرة على حفظ السر مما ولّد رد فعل للرجل؛ فأبعدها عن معرفة بعض أموره.

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 ردمد
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الخاتمة: يقول المثل: "ادْخُل البَلَدْ وخُذْ مَنْ سِيرْتُهْ"[117]، أي أن لكل تجمع بشري تصوراته وذهنياته التي تتعلق بشتى المسائل- بما فيها المرأة-، والتي أفصحت الأمثال عنها.

سمحت لنا الأمثال الشعبية بالاطلاع على صورة المرأة في ذهنية شريحة واسعة من المجتمع من خلال زوايا نظر ذكورية وأنثوية وشعبية ونخبوية؛ فكانت الصورة التي حصلنا عليها هي صورة ارتسمت في مخيلة المجتمع من خلال سلوكيات المرأة وانفعالاتها وتفاعلاتها، ومن خلال منطلقات اعتقادية موروثة أو وافدة من خارج مجتمع المغرب الإسلامي.

نلاحظ أن المجتمع حاول تمثل المرأة من دون قراءة حضورها في الواقع، واعتمد التلميح تارة والتصريح تارة أخرى بأبعاد صور للمرأة مما جنى على واقعها، وسحب أغلب تصوراتها نحو السالب، وحمّلها نظرة دونية وتقييما سلبيا له مبرراته ومُسوّغاته الذهنية.

المثل تصوير قريب وتعبير جريء ولغة عارية من ضوابط الدين يفسح مجالا لرسم صورة المرأة بقلم نسوي ورجالي تقترب من كل فئات المجتمع، وبخاصة العامة لتفصح عن منظومة أخلاقية وذهنيات وأفكار وسلوكات تمايز بين مجتمعات الإقليم داخل نفس المجال الجغرافي الذي حددناه بالمغرب الإسلامي.

استخدم مجتمع المغرب الإسلامي المثل كتعبير جاهز يحاول تثبيت معانيه ودلالاته من جهة، ويحاول في نفس الوقت قطع أي علاقة له به، ولسان حاله "كما يقول ..."، في محاولة للتملص من إصدار أحكام تمس القيمة الاجتماعية- الوجودية للمرأة؛ بل ويحاول تجنب رد فعل المرأة، وبالتالي التهرّب من التبعات، وعليه تستر المجتمع وراء صيغ تحمل أحكام جاهزة تكرس نمطية صورة المرأة عبر المجتمعات.

للمثل جذور دينية تاريخية تعود بلحظة ميلاده إلى حدث أو تجربة لها ارتباط بالواقع المعاش؛ أو استرجاع من الذاكرة الشعبية أو الموروثات أو التراكمات الدينية، وهو محاولة لتعرية المجتمع، ومن ثمَّ تقويمه وتوجيهه وإصلاح حال المرأة، لكنه أحيانا يولد حاملا دلالة توظف مجتمعيا عبر أزمنة عديدة وأمكنة غير محددة قد تتقاطع مع مجتمعات أخرى خارج إطار الدين.

في الأمثال الشعبية تتراجع الصورة التخيلية للمرأة "المابعد تصورية"، بمعنى غياب المرأة الأنموذج أو المثالية أمام الممارسة العملية الواقعية.

يستحضر المثل صفات المرأة الحسية والمعنوية وصورتها الظاهرية والباطنية شكلا وسلوكا وأخلاقا؛ إيجابا وسلبا، مما يعطي متسعا لتمثل سلوكيات المرأة وأخلاقها، وربطها

بالجسد، مما جعل التصور متذبذب بفعل تغير حالتها العمرية، والعقلية (عاقلة-حمقاء)، والاقتصادية الاجتماعية (حرة- أَمَة)؛ (زوجة- معشوقة،...) ومستوياتها الجمالية، مما يعني غياب محدد ثابت، وبالتالي غياب صورة ثابتة.

بسبب تركيز المثل على "المرأة الجسد" طغت على ذهنية المجتمع صور سلبية لها، وطرح البعض سؤال لماذا تتعرض المرأة إلى هذا الهجوم عبر الأمثال؟ وهل تعكس هذه الأمثال التصور الحقيقي للمرأة؟[118]، والإجابة في الصراع بين ثنائية العقل والجسد، وفي قراءة المجتمع وتمثله لعقل الأنثى وجسدها، عمّرت الدلالة اللغوية للأمثال زمنا طويلا، وتغلغلت في كل تفاصيل الحياة؛ ما جعل صداها يمتد حتى اليوم ليس تعبيرا عن ثبات السلوكات والذهنيات في المجتمع، لكن استمرارا كذهنية وكموروث فكري- اجتماعي يوظف بنفس الألفاظ لكن بمعاني متغيرة أو ذات سياقات جديدة.

الهوامش:

(1) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، الصّحاح في اللّغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ج5 ص1816/ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، 1405هـ/1985م، ص241.

(2) عباس الجراري، الأمثال العامية في المغرب تدوينها وتوظيفها العلمي والبيداغوجي، ندوة لجنة التراث التابعة لأكاديمية المملكة المغربية بالمشاركة مع الجمعية المغربية للتراث اللغوي، الرباط أيام 5-6 شوال 1422هـ/ 21-22 دجنبر 2001م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 2003م، ص24.----(3) محمد أحمد خضر، ظواهر نحوية في الأمثال العربية، مجلة تراثيات، 2010م ، ع16، ص9.---(4) طبائع النساء، ص241.----(5) أحمد طيب لعلج، الأمثال العامية في المغرب، ص456/بوخريص فوزي، المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية- من متغير الجنس إلى سؤال النوع-، أفريقيا الشرق، الرباط، 2016م، ص56/وعن علاقة المثل بالأحجية والقصة

Faïza Jibline, Proverbes et Locutions Proverbiales en Usage À Marrakech, L'Harrnattan Paris, 2003, p22.

(6) عباس جراري، الأمثال العامية في المغرب، ص24.---(7) أبو عبيدة القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المامون للتراث، دمشق-بيروت، ط1، 1980م، ص19-20/كتاب الأمثال للأصمعي وكتاب الأمثال لابن عبيد، راجع فهرست ابن خير، ص304،303. ----(8) لعلج، الأمثال العامية في المغرب، ص456/المحمودي أحمد، المظاهر الذهنية، التغيرات الاجتماعية، ص123.---(9) ابن سلام، كتاب الأمثال، ص17 وما بعدها/محمد بن شريفة، الأمثال العامية في المغرب، ص33-34، 39.--- (10) محمد أحمد خضير، ظواهر نحوية، مجلة تراثيات، 2010، ع16، ص213/وضع Mimon Najji جدولا لأهم الباحثين الذين اهتموا بالأمثال العربية المغربية الشفوية وحولوها إلى مؤلفات ومقالات أو رسائل جماعية مع محاولة إحصاء لعدد الأمثال المدونة، راجع، الأمثال العامية في المغرب، ص61-62.---(1) أبو يحي عبيد الله بن أحمد الزّجّالي، أمثال العوامّ في الأندلس؛ مستخرجة من كتابه ريّ الأوام ومرعى السّوام في نكت الخواص والعوام، تحقيق محمّد بن شريفة، منشورات وزارة الدّولة المكلّفة بالشّؤون الثّقافيّة والتّعليم الأصلي، الرّباط، 1971.--- (12) قراءة بين أمثال أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال، وأمثال ابن سلام، كتاب الأمثال، حول مواضيع المرأة كشف لنا عن انتقال عدد كبير من الأمثال المشرقية إلى الغرب الإسلامي، وقد سبق بن شريفة إلى الإشارة لهذا الانتقال للأمثال في مجملها من المدونة المشرقي إلى المغربية راجع بن شريفة، الأمثال العامية في المغرب ، ص35.----(13) طبائع النساء، 241.----(14) الزجالي، أمثال العوام، ج2 ص92.

(15) أحمد شحلان، كنز أمثال يهود المغرب ضمن الأمثال العامية في المغرب، ص350، 351، 353. رصد تقاطع مع أمثال اليهود في كثير من المعاني.----(16) الزجالي، أمثال العوام، المحقق، ج2 ص60،125/إدريس دادون، الأمثال الشعبية المغربية، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص15، 24، 27.----(17) الزجالي، أمثال العوام، 268/2.----(18) دادون، الأمثال الشعبية، ص78-323.----(19) دادون، الأمثال الشعبية، ص279.----(20)"عبوس لا مطلقة ولا محبوس"، "اخبط القطوس تفزع لعروس"، "ضربة الصدر محبة ولو كان بمزربة"، (عصاة حديد) الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص383، 391،106،369،417/دادون، الأمثال الشعبية، ص171.----(21) ابن سلام، كتاب الأمثال، ص38.----(22) بوغدا، عبد الحكيم التبراع، ص126.----(23) "طوقين العنق من علامة الحمق" الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص241،281.----(24) الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص204/دادون، الأمثال الشعبية، ص 324.---(25) الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص277.----(26) "داء الضرائر" وهي العداوة، ابن سلام، الأمثال، ص354/الكلاعي، نكتة الأمثال، ص222.----(27) الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص350/ Nacib, Youssef، Proverbes et dictions kabyles, Alger, éditions Necib, 2012,p154 ---- (28) دادون، الأمثال الشعبية، ص127،355.--- (29) الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص86 ونجد Nacib "بير مطو بيفيث بطو" ص151، "زوج حنوشة ما يتعاشروا في غار" دادون، الأمثال الشعبية، ص127. 356،384. ---- (30) الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص389، 134، 185.

(31) الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص64، 234.----(32) الزجالي، أمثال العوامّ، ص2 ص339، 235. الكلاعي، نكتة الأمثال، ص116.----(33) الزجالي، أمثال العوامّ، ج2 ص52.----- (34) الزجالي، أمثال العوامّ، 384/2.---(35) الزجالي، أمثال العوامّ،68/2. دادون، الأمثال الشعبية، ص135،273.----(36) الزجالي، أمثال العوامّ،128،256/2.

(37) الزجالي، أمثال العوامّ، 346/2.----(38) الزجالي، أمثال العوامّ، 132/2.----(39) فقيل "صباح العروس..."الزجالي، أمثال العوامّ، 361،132/2.---- (40) الزجالي، أمثال العوامّ، 281/2، 460.----(41) الزجالي، أمثال العوامّ، 411/2.

(42) الزجالي، أمثال العوامّ، 2/ 179. ----(43) دادون، الأمثال الشعبية، ص307.

(44) الزجالي، أمثال العوامّ، 159/2، 455/الكلاعي، نكتة الأمثال، ص108. Proverbes, p139,136, ،Nacib, Youssef 233.---- (45) الزجالي، أمثال العوامّ، 380/2، 459.----(46) الزجالي، أمثال العوامّ، 279/2/الكلاعي، نكتة الأمثال، ص16،179/دادون، الأمثال، ص94 ؛بوخريص، المرأة ، ص70.----(47) الزجالي، أمثال العوامّ، 68/2، 195

(48) بوخريص، المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية، ص64/زكية سي ناصر، الأمثال العامية في المغرب، ص424.

(49) بوخريص، المرجع نفسه، ص69/بوغدا، التبراع، ص112-113.----(50) الزجالي، أمثال العوامّ، 252/2، دادون، الأمثال الشعبية، ص154.---- (51) حسن حسني، شهيرات التونسيات، ص58.----(52) الزجالي، أمثال العوامّ، 53/2.

(53) Proverbes,p، Nacib, Youssef144،143 ----(54) الزجالي، أمثال العوام، 13/2.----(55) الزجالي، أمثال العوام، 348/2.

(56) إدريس دادون، الأمثال الشعبية المغربية، ص15.----(57) دادون، الأمثال الشعبية، ص200.----(58) دادون، الأمثال الشعبية، ص349.----(59) الكلاعي، نكتة الأمثال، ص66،72،64،69 فمثل"كان حمارا فاستأتن" تعكس نقصان نوعي من الإنسان إلى الحيوان ونقصان نزول إلى نوع الذكري إلى الأنثوي هو الحمار عن العبور الثاني من الأنوثة إلى الذكورة فقالوا عنه "عنزة استتيس".---(60) "تاقشيشث ماثدار تنفع مولاش ثمقبارث ثوسع" Proverbes, 2012. prov ،Nacib, Youssef 138 ----(61) الزجالي، أمثال العوامّ، 245/2 يصرح في مثل أخر عن شدة آلام النفاس...راجع149/2.----(62) الزجالي، أمثال العوامّ ،421/2.----(63) وربما يكون هذا المنطلق في جعل الرجل أركاز ركيزة المنزل بقولهم "ذاشو كي خوصن اياخام" انا اياس تيجذيث" فاعتبر الزوج هو عماد وركيزة البيت.Proverbes, pp 140, 151، Nacib, Youssef

(64) راجع، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال.----(65) الزجالي، أمثال العوام، 92/2.

(66) الزجالي، أمثال العوامّ، 75/2.----(67) الزجالي، أمثال العوامّ، 81،138/2، 376.---- (68) "شفّ تمل قف"، وهو استهجان للشفة الغليظة، وهي من صفات للإماء وتعبير صريح عن غياب عنصر الجمال والملاحة. الزجالي، أمثال العوامّ، 55،434/2/دادون، الأمثال الشعبية، ص126.---- (69) الزجالي، أمثال العوامّ، 107/2.----(70) دادون، الأمثال الشعبية، ص118؛ الزجالي، أمثال العوامّ، 269/2.----(71)"كبير في العينين تحسن الساقين" الزجالي، أمثال العوامّ، 260/2، 51.

(72)"الشرف والضعف" الزجالي، أمثال العوامّ، 56/2، 34/نفس المثل ساقه الزجالي واقل للشحم "أي تمشي قال نصوب المعوجات" ورد عند الكلاعي" لو قيل للشحم اين تذهب؟ لقال أسوي العوج" أمثال العوامّ، 22/2 ونكتة الأمثال، ص130.

(73) الزجالي، أمثال العوامّ، 278/2.----(74) الزجالي، أمثال العوامّ، 169/2، 460.----(75) بوغدا، التبراع، ص105

(76) الزجالي، أمثال العوامّ، 98/2.----(77) دادون، الأمثال الشعبية، ص79.----(78)"سعد البلده تيرد لكبيرة جلدة والصغيرة قردة" دادون، الأمثال الشعبية، ص132. ----(79) الزجالي، أمثال العوامّ،129/2، 357، 169،454، 128.----(80) الزجالي، أمثال العوامّ، 128/2.----(81) صدق الشيا وكذب الكماش، "الشرف والضعف، حاج فاسطها عود الزجالي، أمثال العوامّ، 362/2 ،56 ،185.----(82)"في الشيخوخ يا تنوخ" الزجالي، أمثال العوامّ، 403/2.

(83) "لس تفزع عجوز من قرص" و"عجوز بجلاجل "الزجالي، أمثال العوامّ، 271/2، 382.----(84)"شابت وما تابت" الزجالي، أمثال العوامّ، 434/2.----(85) حسن أميلي، المرأة المغربية في الذهنية من خلال الأمثال العامية، ص311 كما (رأت زكية سي ناصر العجوز رمز الشر والنفاق والأعمال السيئة والخوف من الشيخوخة. راجع، الأمثال العامية في المغرب ص424.

(86)"متى العجوز بحل شكوز" أي صارت بالية لا خير ولا منفعة فيها و"عجوز قرقوب ما تسوى خروب". الزجالي، أمثال العوامّ، 351،377/2.

(87) مرحلة تسلطية المرأة الطور الثاني ما يكبر احد مع عجائز الحار"، "اذا ربت عجوز اذكر الله وجور" هروبا من كيد العجوز ومظهرها الخادع الذي قيل عنه "تسبيح ام زينب" الزجالي، أمثال العوامّ309/2. ، 12،162/2.

(88) مارسه النساء والرجال راجع "المرا المديدة ما تحتاج لقويدة" و"قويد بكلب" الزجالي، أمثال العوامّ، 47/2، 420.

(89) (توبة خليد من القحب رجعت قويد) الزجالي، أمثال العوامّ، 161/2.----(90) قيل "أربعة لا تخلو عن أربعة. حمام عن قحبة" ونجد "قحاب شرشر اطلب وحد تجد عشرة" الزجالي، أمثال العوامّ، 119،419،464/2

(91) الزجالي، أمثال العوامّ، 412/2، 16.----(92) الزجالي، أمثال العوامّ، 410/2.

(93)" بين ذا وذا وزوجها قد جاء" ما يعنى أن الفعل لم يقتصر على الغير متزوجات بل امتد حتى المتزوجات كخيانة زوجية الزجالي، أمثال العوامّ، 124/2.----(94) أشار الزجالي والكلاعي إلى أن الاختلاط بين الجيران خلف تقارب وإغواء، أمثال العوامّ،384/2، 232 ونكتة الأمثال، ص 23.----(95) الزجالي، أمثال العوامّ، 119/2.----(96) الزجالي، أمثال العوامّ، 32/2.

(97) بقولهم: "قحبة مستورة خير من حرة مشهورة". الزجالي، أمثال العوامّ، 411/2.----(98) الزجالي، أمثال العوامّ، 436/2.

(99)"من الخبز نشبع القحب نتبع" و"زلال القلاع لادار لا قطاع" الزجالي، أمثال العوامّ، 318/2، 234.

(100) بقولهم: "اذا قالت البنت فكر لها في مخد وان رفعت القدح لفمها تحتاج ما تحتاج أمها"، و"المرا المديدة ما تحتاج لقويدة". الزجالي، أمثال العوامّ، 9/2، 47/دادون، الأمثال الشعبية، 392.----(101) الزجالي، أمثال العوامّ، 434/2.

(102) الزجالي، أمثال العوامّ، 161/2.طوق الحمامة، ص عجوز تجمع الرجال والنساء.

(103) راجع تعليق المحقق الزجالي، أمثال العوامّ، 390/2-391، ذكر بوتشيش تشويه الأمثال لصورة البربري فكيف بصنيعها بالمرأة وهي أضعف نقطة وتمام شرف الرجل مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص 53.

(104) عزبة مار، عزبة باب السلسل(فاس)، عزبة مدندن، عزبة بني مرزاح، عزبة بيانة، عزبة لك،....وكلها مدن مغربية واندلسية راجع الزجالي، أمثال العوامّ، 389/2-390-391.محمد استيتو، أهل فاس بعيون اندلسية، ص256-257، 262

(105) الزجالي، أمثال العوامّ، 380،449/2.----(106) نكتة الأمثال، ص186-187.----(107) الزجالي، أمثال العوامّ، 465/2، 280.

(108) الزجالي، أمثال العوامّ، 306/2.----(109) دادون، الأمثال الشعبية، 322.----(110) الزجالي، أمثال العوامّ، 289/2.

(111) الزجالي، أمثال العوامّ،416/2.---- (112) لا حو في الدار لا حمو في الحضار الزجالي، أمثال العوامّ، 460/2.

(113) "نحن نقرا ولس نفلح كيف لو غنين" الزجالي، أمثال العوامّ، 460/2 ،353.----(114) الزجالي، أمثال العوامّ، 317/2

(115) الزجالي، أمثال العوامّ، 378/2/الكلاعي، نكتة الأمثال، ص24/دادون، الأمثال الشعبية، ص70،81، 155/،360 ,Nacib Proverbes,p،Youssef ----(116) الزجالي، أمثال العوامّ، 75/2.حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربعة الكلاعي، نكتة الأمثال، ص16 ص 18.----(17) الزجالي، أمثال العوامّ، 103/2.-----(118) زكية عراقي سي ناصر، الأمثال العامية في المغرب، ص425.